المحاضرة رقم14

العوامل اللفظية والمعنوية / القرائن

1-تولد العامل في العلل النحوية:

عرفنا أن العلة لازمت النحو منذ نشأته وازداد الاهتمام بها عبر مراحل، فالتمسوا لكل قاعدة نحوية عّلة، فعللوا رفع الفاعل، في (قام زيد) وبنصبه في (ضرب عبد الله زيدا) وجره في (هذا غلام زيد)، ثم فكّروا في الحالات الإعرابية، الرفع والنصب، والجر، وفي الحركات الإعرابية الدالّة عليها الضمة والفتحة والكسرة ، وتساءلوا ما الذي أوجدها؟ فلا حدث إلا بمحدث ولا أثر إلا بمؤثر. واستقر عند النحاة أنه لا مرفوع دون رافع ولا منصوب بلا ناصب، ولا مجرور بلا جار وهكذا...فقالوا: إن الفعل هو الذي عمل الرفع في الفاعل فهو الذي أوجد الحركة الإعرابية (الضمة)، كذلك قالوا هو الذي عمل النصب في المفعول به وأوجد (الفتحة) والذي عمل الجر في المضاف إليه إنما هو حرف الجر.[1]

2- نظرية العامل النحوي:

تعد نظرية العامل من أهم دعائم النحو العربي التي قام عليها ولدت في بيئة عربية في مرحلة النشأة، وسيطرت فكرتها على عقول النحاة، ومن الدارسين المحدثين من اعتبرها نظرية عربية أصيلة ومنهم (شوقي ضيف)، فتحي الدجني محمد خير الحلواني؛ لأن النظرية بحث في السمة الإعرابية التي تتميز[2] بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات.

ويقول أصول هذه النظرية الى الخليل بن أحمد الذي أرسى دعائمها، يقول سيبويه في عمل (إن، و أن، و كأن، و لكن، وليت ، و لعل) : "زعم الخليل أنها عملت عمليتي الرفع و النصب، كما

[1] وليد عاطف الأنصاري: نظرية العامل النحوي العربي عرضا ونقدا، دار الكتاب، الأردن، 1435/2014 ،ص 42

[2] المرجع نفسه، ص 45

عملت كان الرفع و النصب حين قلت: :كأن أخاك زيد، إلا أنه ليس لك أن تقول : كأن أخوك عبد الله، تريد كأن عبد الله أخوك، لأنها لا تصرف الأفعال ولا يضمر فيها المرفوع كما في كان"[1] . ونجد سيبويه الذي اعتمد هو الآخر العامل في مباحثه: يقول في مجرى أواخر الكلم أنها " تجري على ثمانية مجار: النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف ويجمعهن في اللفظ أربعة أضرب: النصب والفتح والضم والرفع والجزم والوقف، والكسر فيه ضرب واحد"[2]

– أن هذه المسألة عقلية بحتة تحددت نشأتها وسط طابع عقلي لأن النحو عقل نقل.

3– تعريف العامل النحوي:

عرفه الرماني فقال: "عامل الإعراب هو موجب للتغيير في الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"[3]

ويعرفه الشريف الجرجاني : رد العامل ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب.[4]

و يعرفه ابن بابشاذ في المقدمة المحتسبة فقال: "العامل هو ما عمل في غيره شيئا من رفع أو نصب أو جر أو جرم على حسب اختلاف العوامل"[5].

---

[1] الكتاب، ج2،ص 131

[2] المصدر نفسه، ج 1 ، ص 13

[3] رسالتان في اللغة، منازل الحروف و الحدود. نقلا عن وليد عاطف الأنصاري، نظرية العامل النحو في اللغة، ص47

[4] الشريف الجرجاني: التعريفات، تحقيق محمد المنشاوي، دار الفضيلة، مصر ، 1413، ص 122

[5] نقلا عن وليد عاطف الانصاري، ص 48

فالعامل إذن موجد لشيئين:[1]

1- الحالة الإعرابية.

2- الحركة الإعرابية.

4- حقيقة العامل النحوي:

- ✓ يذهب أكثر النحويين أن العامل عبارة عن كلمات ومعاني فالكلمة تحمل في طياتها قدرة التأثير فتحدث الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم، وأحيانا يكون المعنى عاملا ومؤثرا في إحداث الحالة والحركة الإعرابيتين كعامل الابتداء، وهذا مفهوم بصري شائع، وهي سمية حسية اعتمدها نحاة البصرة واعتبروا العوامل اللفظية اقوى من العوامل المعنوية.[2]
- ✓ ويذهب ابن جني إلى أن العامل هو المتكلم وليست الأفعال فقولك (ضرب سعيد جعفرا) فإن ضرب لم تعمل في الحقيقة لأن ما حصلنا عليه من (ضرب) ضورة لفعل وهو صوت و لا يكون الصوت منسوب للفعل، أما قول النحاة عامل لفظي و آخر معنوي ليبينوا لنا أن بعض العمل يأتي مبنيا عن لفظ يصحبه و بعضه يأتي خاليا من مصاحبة اللفظ[3].وممن تأثروا بابن جني نجد ابن الأنباري، حيث يقول : ان العامل مجرد امارة و علامة و ليس له تأثير حسي[4].
- ✓ وذهب الرضي إلى أن العامل النحوي ليس مؤثرا، حقيقة بل هو علامة وآلة اذ يقول: "الموجد لهذه العوامل (يعني الفاعلية والمفعولية الاضافة) هو المتكلم والآلة العاملة ومحلها الاسم . وكذا الموجد لعلامات المعاني هو المتكلم، ولكن النحاة جعلوا الآلة كأنها هي الموجدة للمعاني و علاماتها كما تقدم"

---

[1] نقلا عن وليد عاطف الانصاري، ص 74

[2] المرجع نفسه، ص 48

[3] ابن جني، الخصائص، ج1 ،ص 109

[4] ابن الأنباري، اسرار العربية ، ص 68

✓ و ذهب ان مضاء الى ان العامل هو المتكلم و صف ما جاء به النحاة في اثبات العامل بأنه فساد.

5- أنواع العوامل:[1]

5-1- العوامل اللفظية السماعية:

1- حروف تجر الاسم.
2- حروف تنصب الاسم وترفع الخبر.
3- حروف تنصب الاسم المفرد فقط(الواو بمعنى مع، إلا، ياء النداء اي في النداء، هيا في النداء، أيا في النداء، الهمزة في النداء).
4- حرفان يرفعان الاسم و ينصبان الخبر: لا، ما المشتبهة بليس.
5- حروف تنصب الفعل المضارع .
6- حروف تجزم الفعل المضارع.
7- أسماء تجزم الأفعال على معنى (إن) للشرط و الجزاء وهي : من ، اي، ما، متى، مهما، أين، حيثما، إنما.
8- أسماء تنصب أسماء نكرة على التمييز (عشر) إذا ركبت مع اثنين الى تسعة : كم ، كأين، كذا.
9- أسماء الأفعال بعضها يرفع و بعضها ينصب (رويد، بله، دونك، عليك،)و الرافعة (هيهات، شتان، سرعان).
10- الأفعال الناقصة
11- افعال المقاربة والشروع

[1] وليد عاطف الانصاري، ص 53

12- افعال المدح والذم

13- أفعال الشك (طننت، حسبت، خلت، زعمت) و اليقين (افعال القلوب: علمت، رأيت، وجدت).

5-2- العوامل اللفظية القياسية:

الفعل، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشتبهة، المصدر العوامل المعنوية (الابتداء)

6- القرائن اللفظية:

نظرية القرائن كما أطلق عليها كثير من الدارسين وحاول الدكتور تمام حسان بأن يجعلها بديلا عن نظرية العامل التي دعا كثير من الباحثين القدامى والمحدثين للتخلص منها وإلغاها لما لها من تعقيدات تصعب مهمة تعلم وتعليم النحو. يرى تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها أن المعرفة الجيدة بالقرائن اللفظية والمعنوية تعني متعلم اللغة عن الإعراب وأن هذه القرائن كفيلة وحدها في تحديد المعنى الوظيفي للفظة داخل السياق: يقول : "و المغزى من وراء كل ذلك أن ما يتسم به المعنى الوظيفي للمبنى الواحد من التعدد و الاحتمال يجعل الناظر في النص يسعى دائما وراء القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ليرى أن المعاني المتعددة لهذا المبنى هو المقصود، ومن هنا نرى التفاضل بين المعربين للجملة الواحدة، والكشف عن العلاقات السياقية هو الغاية من الإعراب".[1]

ويضرب تمام حسان مثلا عن هذه القرائن:[2]

إذا طلب منّا إعراب جملة : (ضرب زيدا عمرا) فضرب وجدناها قد جاءت على صيغة (فعل) وهي صيغة تدل على الفعل الماضي، ثم ننظر في زيد فنلاحظ ما يأتي :

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة ، المغرب، ط 1994 ، ص 180

[2] المرجع نفسه،

- أنه ينتمي الى مبنى الاسم (قرينة الصيغة)
- أنه مرفوع(قرينة العلامة الإعرابية) (قرينة الإعراب)
- أن العلاقة بينه وبين الفعل الماضي هي الإسناد.(قرينة التعليق)
- أنه ينتمي إلى آلية متأخرة. (قرينة الرتبة)
- أن تأخره عن الفعل رتبة محفوظة(قرينة الرتبة)
- أن الفعل معه مبني للمعلوم(قرينة الصيغة)
- أن الفعل معه مسند الة المفرد الغائب(وهذا اسناده مع الاسم الظاهر قرينة المطابقة)

وبسبب هذه القرائن نصل إلى أن زيد هو الفاعل.